حيلة ممثل

عن الانجليزية

بقلم الأديب مصطفى صبحى

وقف ألبر فورس كرام أمام المنضدة ونشر فوقها إحدى المجلات الأمريكية وشاعت فى وجهه ابتسامة وهو يرى صورته تملأ الصحيفة وتمثله فى أحد مواقفه التمثيلية وقد كتب تحتها : « الممثل الأشهر البر فورس كرام الذى تنطبع صورته فى كل الأذهان ، ويقلده فى زيه وهندامه أكثر الشبان ، ننشر صورته بمناسبة استدعائه من انجلترا ليشترك فى تمثيل إحدى الروايات الكبرى بعد أن أخفق فى القيام بهذا الدور كثير من أساطين الفن المحليين »

التفت الممثل إلى صديقه كلارك الذى نزل بضيافته فى أمريكا وقال : « النجاح والشهرة شيئان ما أعجبهما ! يقاسى المرء الشدائد والأهوال حتى يظفر بهما حتى إذا نال منهما ما أراد وجدهما لا شىء ... كسراب كاذب أو كفقاعات الماء ، لها انتفاخ وبريق ورواء ، لكن ماذا بداخلها ؟ لا شىء ... »

ولم يجبه صاحبه على الفور لأنه كان واجما مشغول البال وكانت أصابعه ترتعش على ركبته ؛ على أنه تكلم أخيراً فقال : « البر فورس ! ! ماذا كنت تقول ؟ ليست الشهرة شيئاً ! كيف هذا يا صديقى وهى التى حملتك على جناحها من بلادك إلى هنا ومهدت لك طريق العمل والكسب ؟ هل نسيت أن شهرتك اكتسحت أمامك بعض الضحايا من الزملاء؟ ألا ترى أندريا لا يجد شركة يتعاقد معها بعد أن اختاروك مكانه »

— لا ينبغى أن ييأس، فأنا لن أبقى بأمريكا ساعة واحدة ، وهأنذا قد انتهيت من هذا « الفلم » وسأعود فوراً إلى بلادى .

— أود من صميم قلبى أن تكتب لك السلامة فى عودتك !

— ماذا تعنى بذلك يا كلارك ؟ هل أنا فى خطر ؟

— نعم يا صديقى . إن قلبى يتمزق بين أن أصارحك بالواقع وبين أن يفاجئك الخطر ...

— ما هذا الذى تقول ؟ زدنى بربك إيضاحاً

عندئذ تبسط كلارك فى الحديث فقال : « أنت يا البر فورس لا تعرف أمريكا ولا تفهم الأمريكيين على حقيقتهم، فالحياة عندنا غيرها عندكم. هناك الوداعة واحترام القانون والتزام حدود النظام ، أما هنا فنحن قبائل وعشائر متنافرة امتزجت بحكم الضرورة وخرجت من ظهورها ذرايات وسلالات ليست متجانسة ولا منسجمة . احترام القانون هنا غير متغلغل فى نفوس الناس، والأخذ بالثأر تتوارثه دائماً الأقوام التى تنشأ من الدم الممتزج ؛ والغرائز الهمجية التى عاش بها الإنسان الأول ماتزال محتدمة فى أفئدتنا لم تفلح فى حكمها وتهذيبها الأنظمة الحديثة التى تواضع عليها المتحضرون، وغريمك أندريا يحقد عليك ويتربص بك وقد سلط عليك عصابة الفهد »

— عصابة الفهد ؟ !

— نعم . هى عصابة مروعة سفاكة ، لا تنجو من بطشها ضحية . فإذا حكمت على أحد بالموت . فإنه يموت أنظر ! ها هو ذا إنذار منهم وصلنى صباح اليوم ، وفيه يقولون إنك تفارق الحياة حالما تبرح هذه الدار !

— عجباً ! لكنى لا أرى حولى شيئاً مريباً . فأين هؤلاء الأشقياء ؟

— هم حول الدار بالمرصاد . وقد رأيت بعضهم يحومون .

— وإذا استدعيت البوليس لحراستى ...

— فى هذه الحالة يطلقون عليك النار وأنت بين حراسك .

وبان التفكير على وجه الممثل ومشى إلى النافذة ونظر من وراء الزجاج . فلمح صعلوكاً يتسكع عند الباب ، وآخر عند عمود النور ، وثالثاً يطل من شرفة بيت مقابل ؛ فعاد إلى صديقه مقطب الجبين ، وحك ذقنه بأنامله ، وفجأة أبرقت عيناه ، وأشرقت ملامحه ، وقال :

« إسمع يا كلارك ! أظن أنى اهتديت إلى حيلة طريفة أنجو بها ... كلا ! ليس الآن ... ستعرف كل شىء فيما بعد ؛ إذ لو شرحت لك خطتى لاعتبروك شريكى وحلت عليك نقمتهم ... »

وذهب الممثل إلى غرفة « التلفون » وأمسك بالسماعة ، وأدار القرص عدة دورات ، واتصل بمدير أعماله مستر توم هول ، ودار بينهما حديث طويل لم يسمعه أحد . على أنه رجع إلى كلارك وهو يقول : « بعد ثلاثة أيام تودعنى وأسافر » .

انقضى يومان والبيت ساكن كالقبر ! ...

وانفض المعارف والأصدقاء عن الدار التى تحاصرها (عصابة الفهد !)

وأقام الرجلان فى وحشة ... لكنهما تناولا الطعام فى موعده ، وبقى كلارك فى وجومه وخشيته والممثل فى بهجته ومرحه ... واستمرت (عصابة الفهد) فى مرابضها تترقب !

أقبل اليوم الثالث ! وانزوى الصباح ليفسح مكاناً للظهيرة . ثم أقبل الأصيل ...

وعندما غربت الشمس دق جرس « التلفون » وهب الممثل بسرعة وأمسك السماعة ، واشتبك فى حديث جديد مع مدير أعماله ... ثم عاد إلى صاحبه كلارك وهو يكاد يرقص طرباً وقال :

« تصور يا كلارك ! إنى سأنصرف من لدنك فى مدى نصف ساعة ، وربما فى أقل ... ولا بأس أن تعلم الآن أنى سأنزل السلم بعد عشرين دقيقة ، وأفتح الباب ، وأستقبل من يجىء من الناس ... وعليك يا صديقى أن تودعنى الآن ... وفى هذه الغرفة ... ! »

وبعد دقائق وضع الممثل قبعته على رأسه ، وهبط الدرج إلى الطابق الأرضى ، وفتح الباب بيده وعلى مصراعيه ! ...

وانكمش كلارك فى موضعه وكله آذان مرهفة وارتجفت أوصاله وهو يسمع صوت الباب الكبير يفتح وجلبة كبيرة وأصواتاً مختلطة كثيرة فى الطابق الأرضى ثم صوت الباب نفسه يغلق ثانية ؛ ثم انتهى كل شىء وعاد الصمت والسكون يشملان البيت . ودخل الغرفة رجل طويل القامة ضخم الجثة وخطا إلى كلارك فى ثبات وهو يقول : « ليلة سعيدة يا سيدى

إسمح لي أن أقدم إليك نفسي فأنا توم هول »

— مستر توم هول مدير أعمال الممثل ألبر فورس ؟

— نعم ، أنا هو يا سيدي

— مرحباً بك ... لكن أين مستر ألبر فورس وكيف خرج وماذا أصابه ؟

— هو الآن في طريقه إلى بلاده دون أن تسقط من رأسه شعرة واحدة ؛ وإنها لحيلة عجيبة في بابها التي لجأ إليها صديقك الذكي . تصور يا سيدي أنه منذ ثلاثة أيام اتصل بي تليفونياً وشرح لي موقفه واقترح أن أعلن في الصحف عن شبان يلحقون بالعمل في شركة التمثيل بأجر باهظ واشترط في الإعلان أن يكونوا جميعاً في مثل قامته وزيه وهندامه ولهم مثل شاربيه وشعره وبالاختصار لا بد أن يكونوا صورة طبق الأصل منه ، وحدد هذه الساعة لاستقبالهم في مكتبي . فلما نشرت الصحف ذلك وأقبل الموعد تقاطر إلى المكتب مئات من الشبان قد لبسوا مثل ثيابه وبدوا في مثل قامته وحركاته ؛ وصدقني يا سيدي أنهم أدهشوني ولم أدر كيف أفضل بعضهم على بعض . غير أني بعد فحص دقيق أخذت منهم عشرين شاباً لا يفترقون عن ألبر فورس في شيء . واتصلت به تليفونيا وأطلعته على ما قد تم ، فدعاني معهم في الحال إلى هنا فوضعت هؤلاء العشرين في ثلاث سيارات وجئت بهم إلى هنا ونزلنا جميعاً من السيارات في وقت واحد ودخلنا البيت في اللحظة التي فتح فيها الباب على سمعه

ومن السهل أن تدرك بعد ذلك ما حدث ، فقد استقبلهم صديقك وهو يكاد لا يصدق ما يرى ، على أنه ابتسم لهم ورحب بهم واعتذر لهم عن الشركة زاعماً أنها قد شغلت الوظيفة الخالية هذا الصباح ، ثم دفع لكل منهم نفقاته وعوض ما ضاع من وقتهم وجهدهم وصرفهم في الحال فخرجوا إلى الطريق وخرج هو بينهم فكان منظرهم كتلاميذ مدرسة ينطلقون من قاعات الدرس إلى الشارع عند الانصراف يمشون زرافات ووحداناً في جهات متفرقة ونواح مختلفة على أنهم جميعاً في هيئة واحدة وزي واحد ...

ولا شك أن عصابة الفهد قد أسقط في يدها واختلط عليها الأمر ولم تدر من من هؤلاء المقصود بالموت . ولا جرم أنهم وقعوا في حيرة كبيرة ولم يجسروا على قتل هذه الطائفة من الشبان جملة واحدة ... وهكذا مر البرفورس من بينهم وهم مشدوهون منذهلون لا يحركون ساكناً . كنت أحسب الإنجليز قد استسلموا للحياة الوادعة وجهلوا المغامرات فإذا هم رجال حرب كما هم رجال سلام

مصطفى صبري

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جوته الألماني

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

وهي قصة عالمية تعد بحق من آثار الفن الخالد

تطلب من إدارة مجلة الرسالة

وثمنها ١٥ قرشا